كليـــة التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.com

JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities

Promoting Holistic Development and Diversity through the Investigation of a Wide Range of Global Cultures

D. Noah Zernan Abdul Jabbar al – Bayati1

M.D. Ziad Saleh Aldouch2

Department of Quran Sciences
College of Education and Human Sciences
University of Tikrit

***Keywords*:**
The prohibition on ignorance
Conclusion and the most important results:
Questionnaire report

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 10 jun. 2017
Accepted 22 January 2017
Available online 05 xxx 2017

A B S T R A C T

The title of this research is to: Remove all shapes verses that Khotab by the Prophet (peace be upon him) and the other to be. The idea of this research on a number of verses in the Quran God addressed the Almighty His Messenger (peace be upon him) orders and prohibitions, and was its intended delivery of the speech to Muslims or to others, to say many of the imams of interpretation have researchers tried to remove the confusion about because Zahir what gives the meanings incompatible with the infallibility of the Prophet (peace be upon him) by reference to the most important and most celebrated books of interpretations of the Koran

© 2018 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.25.2018.05

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit

إزالة الإشكال عن الآيات التي خُوطب بها النبي والمراد بها غيره

أ.م.د. نوح زرنان عبدالجبار البياتي / جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الإنسانية
م.د. زياد صالح الدوش / جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الخلاصة

عنوان هذا البحث هو: إزالة الإشكال عن الآيات التي خُوطب بها النبي (ﷺ) والمراد بها غيره. تقوم فكرة هذا البحث على وجود عدد من الآيات في القرآن الكريم خاطب فيها الله تعالى رسوله (ﷺ) بأوامر ،ونواهي وكان المراد منها إيصال الخطاب الى المسلمين أو إلى غيرهم، على قول كثير من أئمة التفسير وقد حاول الباحثان إزالة الإشكال عنها . لأن ظاهر ما تعطيه من معاني يتنافى مع عصمة النبي (ﷺ) . وذلك بالرجوع الى أهم وأشهر كتب تفاسير القرآن الكريم.

واقتضت مادة البحث ان تكون الخطة مكونة من مقدمة، وتمهيد في عصمة الأنبياء عليهم السلام ومنزلة النبي (ﷺ)، وثلاثة مباحث المبحث الأول: النهي عن اتباع الأهواء ،والامتراء ،و الشرك. وهو مكون من ثلاثة مطالب هي المطلب الأول: النهي عن اتباع الأهواء. والمطلب الثاني: النهي عن الامتراء. والمطلب الثالث: النهي عن الشرك.

* *Corresponding author: E-mail* : adxxxx@tu.edu.iq

والمبحث الثاني: النهي عن الجهل ،والتكذيب بآيات الله. وهو مكون من مطلبين هما: المطلب الأول: النهي عن الجهل. والمطلب الثاني: النهي عن التكذيب بآيات الله. والمبحث الثالث: الاستفهام ،والأمر بالسؤال والتقوى. وهو مكون من ثلاثة مطالب هي: المطلب الأول: الاستفهام الإنكاري، والمطلب الثاني: الأمر بالسؤال، والمطلب الثالث: الأمر بالتقوى، ثم جاءت الخاتمة وأهم ما توصلنا اليه من نتائج، ثم جاء ثبت المصادر ،والمراجع.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله كما أمر والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد البشر ،ورضي الله تعالى عن آل بيته الغرر ،وصحابته الدرر وعن كل من سار على نهجهم ،واتبع ذلك الأثر.

لقد وجدنا في نفسينا رغبة في الكتابة في بيان بعض ما يشكل ([i]) من القرآن الكريم ؛من باب التنويع في البحوث فوقع اختيارنا على آيات تتعلق بنبينا محمد (ﷺ) مما يشعر ظاهره بانتفاء العصمة عنه حاشاه لاسيما مع وجود من يهاجمه (ﷺ) من الكافرين في زماننا هذا، وقد قررنا أن نرجع في إزالة اشكالاتها الى التفاسير المعتمدة؛ لكونها الأولى بتفسير القرآن الكريم ،والأقرب في بيان المراد من كلام الله تعالى.

يقوم عنوان هذا البحث وما فيه من مادة علمية على ترجيحنا لقول من يقول بأن الخطاب في هذه الآيات للنبي (ﷺ) والمراد به غيره مع وجود أقوال تكون أحياناً للمفسرين أنفسهم تفيد بأن الخطاب هنا للنبي (ﷺ) والمراد به هو ، أو هو وأمته مع بيان وجه الحكمة من ذلك.

وقد تناول أنواع الخطاب عدد من العلماء بالتأليف ومنهم: الإمام الزركشي رحمه الله في النوع: الثاني والأربعون في وجوه المخاطبات والخطاب في القرآن وهو القسم الثامن عشر: خطاب عين ، والمراد غيره.([ii])،والإمام السيوطي رحمه الله في النوع الثالث والعشرون: خطاب العين ، والمراد به الغير([iii]).

ان العلماء القائلون بأنه لا مانع من كون الخطاب في هذه الآيات موجها الى النبي (ﷺ) لا يقولون بجواز صدور هذه الأمور من النبي (ﷺ) بل يوجهون هذه الآيات بتوجيهات ومن أبرزها توجيهات منها:

1. إن ذلك لكي يعلم المسلم أن عصمة الأنبياء عليهم السلام لا تبطل الأمر ،والنهي في حقهم.([iv])
2. ان زيادة التحذير تدل على مزيد الحب من الله تعالى ؛ لذلك خصصه بالتحذير. ([v])
3. ان الرجل الحازم إذا نهى أكبر أولاه وأفضلهم عن أمر بحضرتهم ؛ فإنه يكون بذلك قد نبههم على عظم ذلك الفعل إن هم ارتكبوا.([vi])

وقد رجحنا أن الخطاب في هذه الآيات ليس موجها الى النبي (ﷺ) لأسباب منها:

1. أن القول بأن النبي (ﷺ) مخاطبا بمثل هذه الآيات يوهم بإمكانية وقوعها منه حاشاه.
2. إن القول بأن الخطاب للنبي (ﷺ) في هذه الآيات يوهم بعدم وجوب العصمة له ،ولإخوانه من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

2. إن من المعروف أن الله تعالى يخاطب نبيه (ﷺ) في القرآن بإسلوب التكريم فغالبا ما يخاطبه بـ ((يا أيها النبي)) و((يا أيها الرسول)) بخلاف الأنبياء والمرسلين عليهم السلام إذ يخاطبهم الله تعالى بأسمائهم المجردة الصريحة مما يجعل مخاطبته بمثل تلك العبارات مع كونه مراداً بها مستبعداً.

وقد اقتضت مادة البحث ان تكون الخطة مكونة من مقدمة، وتمهيد في عصمة الأنبياء عليهم السلام ومنزلة النبي (ﷺ)،وثلاثة مباحث المبحث الأول: النهي عن اتباع الأهواء ،والامتراء ،و الشرك. وهو مكون ن ثلاثة مطالب هي المطلب الأول: النهي عن اتباع الأهواء. والمطلب الثاني: النهي عن الامتراء. والمطلب الثالث: النهي عن الشرك. والمبحث الثاني: النهي عن الجهل ،والتكذيب بآيات الله. وهو مكون من مطلبين هما: المطلب الأول: النهي عن الجهل. والمطلب الثاني: النهي عن التكذيب بآيات الله. والمبحث الثالث: الاستفهام ،والأمر بالسؤال والتقوى. وهو مكون من ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول: الاستفهام الانكاري، والمطلب الثاني: الأمر بالسؤال، والمطلب الثالث: الأمر بالتقوى، ثم جاءت الخاتمة وأهم النتائج، وثبت المصادر ،والمراجع.

وفي الختام فهذا البحث جهد المقل وبضاعة مُزجات نرجو أن نكون قد وفقنا في كتابتها ، وحققنا المراد منه فإن حصل ما رجونا فالحمد لله وإن كان غير ذلك فنستغفر الله ،ونتوب اليه إنه هو الغفور الرحيم.

تمهيد: في عصمة الأنبياء عليهم السلام ومنزلة النبي (ﷺ)

بما أن ظاهر ما ورد من آيات قرآنية في هذا البحث يتنافى مع ثبوت العصمة للأنبياء والمرسل عليهم السلام وهي ثابتة فقد مهدت للبحث بتعريف العصمة لغة ،واصطلاحا وذكر بعض أدلتها، وذكر بعض أقول العلماء في حق سيدنا محمد (ﷺ) خاصة.

العصمة لغة: المنع يقال عصم الله عبده يعصمه مما يوبقهُ أي يمنعه، عصمه يعصمه عصما: منعه ،و وقاه.([vii])

العصمة اصطلاحا:(ملكة نفسانية تمنع من الفجور، وتتوقف على العلم بمثالب المعاصي ،ومناقب الطاعات وتتأكد في الأنبياء بتتابع الوحي)([viii])

أدلة العصمة:

الأول:(كل من كانت نعمة الله تعالى عليه أكثر كان صدور الذنب منه أقبح ،وأفحش ونعمة الله تعالى على الانبياء أكثر فوجب أن تكون ذنوبهم أقبح ،وأفحش من ذنوب كل الأمة وأن يستحقوا من الزجر ،والتوبيخ فوق ما يستحقه جميع عصاة الأمة ،وهذا باطل فذاك باطل.)

الثاني:(لو صدر الذنب منه لكان فاسقاً ولو كان فاسقاً لوجب ان لا تقبل شهادته لقوله تعالى:**{إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا}**([ix]) وإذا لم تقبل شهادته في هذه الأشياء الحقيرة فبأن لا تقبل في إثبات الأديان الباقية الى يوم القيامة كان أولى وهذا باطل فذاك باطل.)الثالث:(أنه تعالى قال في حق محمد ﷺ:**{وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُون}**([x])

،وقال تعالى:**{قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ}**([xi]) فلو أتى بالمعصية

لوجب علينا بحكم هذه النصوص متابعته في فعل ذلك الذنب وهذا باطل فذاك باطل .)([xii])

وهذه بعض أقول سلفنا الصالح في بيان منزلة النبي (ﷺ) وأنه كان مؤمنا قبل البعثة لم يشرك بالله تعالى أبداً، ولم يرتكب المعاصي.

1. قال أبو حنيفة رحمه الله:(ومحمد حبيبه وعبده ورسوله ، ونبيه ، وصفيه ،ونقيه ولم يعبد الصنم ولم يشرك بالله تعالى طرفة عين قط ، ولم يرتكب صغيرة، ولا كبيرة قط.)([xiii])

2. وقال الحافظ عبدالغني المقدسي رحمه الله:(ونعتقد أن محمدا المصطفى خير الخلائق ،وأفضلهم ،وأكرمهم على الله عز وجل ،وأعلاهم درجة ، وأقربهم الى الله وسيلة ، بعثه الله رحمة للعالمين ،وخصه بالشفاعة في الخلق أجمعين.)([xiv])

3. وقال ابن قدامة رحمه الله:(محمد رسول الله (ﷺ) خاتم النبيين وسيد المرسلين ،لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته، ولا يقضى بين الناس في القيامة إلا بشفاعته، ولا يدخل الجنة أمة إلا بعد دخول أمته صاحب لواء الحمد ،والمقام المحمود ،والحوض المورود.)([xv])

4. وقال عبدالباقي الأزهري رحمه الله:(والأنبياء متفاوتون في الفضيلة، ورسول الله (ﷺ) أرسل بالحق الى الإنس والجن، وهو خاتم الأنبياء وأفضلهم، ولم يكن قبل البعثة على دين قومه، بل ولد مسلما مؤمنا... وأنه معصوم في ما يؤدي عن الله سبحانه، وهكذا من كل ذنب، وكذا سائر الأنبياء.)([xvi])

5. وقال شمس الدين الحنبلي رحمه الله:(لم يكن نبينا محمد (ﷺ) قبل البعثة على دين قومه، بل ولد مسلما مؤمنا.)([xvii])

6. (قال حنبل قلت لأبي عبدالله يعني الإمام أحمد رضي الله عنه: من زعم أن النبي (ﷺ) كان على دين قومه قبل أن يبعث ؟ قال هذا قول سوء ينبغي لصاحب هذا المقالة أن يُحذر كلامه ،ولا يجالس)([xviii])

المبحث الأول: النهي عن اتباع الأهواء ، والإمتراء ،و الشرك.

المطلب الأول: النهي عن اتباع الأهواء.

المطلب الثاني: النهي عن الإمتراء.

المطلب الثالث: النهي عن الشرك.

المبحث الأول النهي عن اتباع أهواء الكافرين والامتراء والشرك.

المطلب الأول: النهي عن اتباع أهواء الكافرين.

تنقسم الآيات التي ورد فيها هذا النهي الى قسمين:

القسم الأول: وردة فيه عبارة: ((ولئن اتبعت أهواءهم)) وهي:

الآية الأولى: قول الله تعالى:**{وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِير}**([xix])

ظاهر ما يفهمه التالي لهذه الآية هو نهي الله تعالى لرسوله (ﷺ) عن اتباع أهواء المشركين وأن ذلك ممكن منه حاشاه وأنه إذا فعل ذلك سيتخلى الله تعالى عن ولايته ونصرته. وقد بين عدد من المفسرين احتمال أن يكون الخطاب موجها للنبي (ﷺ) والمراد به غيره قال الماتريدي رحمه الله:(ويحتمل ان يكون الخطاب في قوله:((ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم)) والبيان لأصحابه، ومن دخل في دينه وصدقه، لا هو. وذلك كثير في القرآن؛ يخاطب هو والمراد غيره.)([xx])

،وقال القرطبي رحمه الله:(وفي هذا الخطاب وجهان: أحدهما انه للرسول، لتوجه الخطاب اليه. والثاني: أنه للرسول والمراد به أمته.)([xxi])

لقد اتفق المفسران على احتمال ان يكون الخطاب في هذه الآية موجه للنبي (ﷺ) والمراد به أمته، مما يبين عدم أمكانية اتباع النبي (ﷺ) لأهواء الكافرين بأي شكل من الأشكال.

الآية الثانية: قول الله تعالى:**{وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِين}**([xxii])

ظاهر ما يفهمه التالي لهذه الآية هو نهي الله تعالى لرسوله (ﷺ) عن اتباع أهواء المشركين في شأن القبلة ،وأن ذلك ممكن منه حاشاه وأنه إذا فعل ذلك فسيكون من الظالمين. وقد بين عدد من المفسرين احتمال أن يكون الخطاب موجها للنبي (ﷺ) والمراد به غيره قال الماتريدي رحمه الله:(ويحتمل: ان يكون المراد من الخطاب غيره.)([xxiii])،وقال الماوردي رحمه الله:(وليس يجوز أن يفعل النبي ما يصير به ظالما. وفي هذا الخطاب وجهان: أحدهما: أن هذه صفة تنتفي عن النبي، وإنما أراد بذلك بيان حكمها لو كانت. والوجه الثاني: أن هذا خطاب للنبي والمراد به أمته.)([xxiv]) ،وقال ابن جزي رحمه الله:(خوطب به والمراد أمته، أوبين حكم ذلك لو وقع وإن كان غير واقع.)([xxv])، وقال الأيجي رحمه الله:((ولئن اتبعت أهواءهم))، مثلا،((من بعد ما جاءك من العلم))، بأن لك الحق بالوحي،((انك إذا لمن الظالمين))،مثلهم وبالحقيقة هذا تهديد لأمته.)([xxvi])

وهنا اتفق المفسرون الأربعة على إمكانية ان يكون الخطاب للنبي (ﷺ) والمراد به أمته، وبين الأيجي ان هذا على سبيل التهديد للأمة.

وذهب الزركشي رحمه الله الى ان الخطاب له والمراد غيره، وان هذا وأشباهه خطاب عام لا يقصد به شخصا معينا.([xxvii])

الآية الثالثة: قول الله تعالى:**{وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ وَاقٍ}**([xxviii])

ظاهر ما يفهمه التالي لهذه الآية هو نهي الله تعالى لرسوله (ﷺ) عن اتباع أهواء المشركين في عبادة غير الله ،والتوجه الى غير الكعبة وأن ذلك ممكن منه حاشاه ،وأنه إذا فعل ذلك فسيتخلى الله تعالى عن ولايته ولن يكون له من الله واق يقيه من عذابه. وقد بين عدد من المفسرين احتمال أن يكون الخطاب موجها للنبي (ﷺ) والمراد به غيره قال القرطبي رحمه الله:((لئن اتبت أهواءهم)) أي أهواء المشركين في عبادة ما دون الله، وفي التوجيه الى غير الكعبة ((بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولي)) أي ناصر ينصرك ((ولا واق)) يمنعك من عذابه، والخطاب للنبي ﷺ ،والمراد الأمة.)([xxix])، وقال الإيجي رحمه الله:((ولئن اتبعت أهواءهم بعدما جاءك من العلم)):بحقيقة ما معك وبطلان ما معهم،((مالك من الله من ولي)):ينصرك ((ولا واق)):يمنع العقاب عنك وهذا في الحقيقة وعيد لأهل العلم أن يتبعوا سبل أهل الضلالة.)([xxx])

ذهب المفسر الأول الى ان الكلام موجه للنبي (ﷺ) والمراد به الأمة الاسلامية ،بينما خصص الإيجي وقال ان في هذا الكلام وعيد لأهل العلم خاصة لكي لا يتبعوا سبيل أهل الضلال ،وعلى كلا القولين يندفع الأمر عن رسول الله (ﷺ).

القسم الثاني: وردة فيه عبارة:((و لا تتبع أهواءهم)) و((ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون)) وهي:

الآية الأولى: قول الله تعالى:**{وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُون}**([xxxi])

ظاهر ما يفهمه التالي لهذه الآية منها هو نهي الله تعالى لرسوله (ﷺ) عن اتباع أهواء المشركين في ترك الحكم بينهم بما في القرآن والحكم بينهم بأهوائهم ،وأن ذلك ممكن منه حاشاه . وقد بين عدد من المفسرين احتمال أن يكون الخطاب موجها للنبي (ﷺ) والمراد به غيره قال الماتريدي رحمه الله:(نهى رسوله عليه السلام أن يتبع أهواءهم ... ويحتمل ان يرجع النهي الى غيره، ويراد بالنهي والأمر: غير المخاطب به، على ما ذكرناه من عادة الملوك: أنهم اذا خاطبوا، خاطبوا من هو أجل عندهم وأعظم قدرا، وأرفع منزلة؛ فعلى ذلك هذا.)([xxxii]) وقال الرازي رحمه الله:(وقيل: الخطاب له والمراد غيره)([xxxiii])،وفي تفسير هذه الآية يتفق المفسران على احتمال كون المراد بالخطاب هنا هو غير النبي (ﷺ).

الآية الثانية: قول الله تعالى:**{وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُون}**([xxxiv])

ظاهر ما يفهمه التالي لهذه الآية هو نهي الله تعالى لرسوله (ﷺ) عن اتباع أهواء المشركين في ترك الحكم بأحكام القرآن الكريم والحكم بأهوائهم ،وأن ذلك ممكن منه حاشاه .وقد بين عدد من المفسرين احتمال أن يكون الخطاب موجها للنبي (ﷺ) والمراد به غيره، وكلام المفسرين عن هذه الآية هو كلامهم عن سابقتها لأنهما آيتان متتاليتان وأضيف هنا قول القرطبي رحمه الله:(وفي الآية دليل على جواز النسيان على النبي (ﷺ)، لأنه قال:((أن يفتنوك)) وإنما يكون ذلك عن نسيان لا عن تعمد. وقيل: الخطاب له والمراد غيره.)([xxxv])

المطلب الثاني :النهي عن الامتراء

الآية الأولى قال الله تعالى:**{إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُون الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُن مِّن الْمُمْتَرِين}**([xxxvi])

ظاهر هذه الآية يفيد بنهي الله تعالى لرسوله (ﷺ) عن ان يكون من الشاكين في شأن خلق عيسى عليه السلام مما يدل على امكانية وقوع ذلك منه حاشاه وقد بين عدد من المفسرين احتمال ان يكون الخطاب موجها للنبي (ﷺ) والمراد غيره ،قال الماتريدي رحمه الله:(يحتمل هذا وجوها: يحتمل أن يكون الخطاب لكل أحد قال في عيسى ما قالوا، أي: لا تكن من الممترين في عيسى أنه عبد لله خالصا، وأنه نبيه ورسوله اليكم. ويحتمل أن يكون الخطاب للنبي (ﷺ) والمراد

غيره)([xxxvii])،وقال ابن الجوزي رحمه الله:(فلاتكن من الممترين أي: الشاكين. والخطاب للنبي خطاب للخلق، لأنه لم شك)([xxxviii])،وقال الرازي رحمه الله:(وهذا بظاهره يقتضي أنه كان شاكا في صحة ما أنزل عليه ،وذلك غير جائز ،واختلف الناس في الجواب عنه، فمنهم من قال: الخطاب وإن كان ظاهره مع النبي عليه الصلاة والسلام إلا أنه في المعنى مع الأمة)([xxxix])،وقال القرطبي رحمه الله:(الخطاب للنبي (ﷺ) والمراد أمته، لأنه (ﷺ) لم يكن شاكا في أمر عيسى عليه السلام)([xl])، وقال أبو حيان رحمه الله:(قيل: الخطاب بهذا لكل سامع قصة عيسى، والأخبار الواردة من الله تعالى .وقيل: المراد به أمة من ظاهر الخطاب له)([xli])، وقال الإيجي رحمه الله:(خطاب للنبي عليه الصلاة والسلام والمراد ثباته ،ونهي غيره عن الشك)([xlii])

وقد تبين من هذه الاقوال انه (ﷺ) لم يكن شاكا في أمر عيسى عليه السلام وانما الخطاب لغيره ممن يسمع بنبأ عيسى عليه السلام ويشك فيه.

الآية الثانية قال الله تعالى:**{أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُون}**([xliii])

ظاهر ما يفهمه التالي لهذه الآية نهي الله تعالى لرسوله (ﷺ) عن ان يكون في مرية من أن القرآن الكريم حق ، او من دخول الكافر الى النار وقد بين عدد من المفسرين احتمال ان يكون الخطاب موجها للنبي (ﷺ) والمراد به غيره قال الماتريدي رحمه الله :(يحتمل هو نفسه ويحتمل الخطاب غيره.)([xliv])، وقال الماوردي رحمه الله:(وهذا خطاب للنبي (ﷺ) والمراد به جميع المكلفين.)([xlv])،وقال القرطبي رحمه الله: (والخطاب للنبي (ﷺ) والمراد جميع المكلفين.)([xlvi])

المطلب الثالث: النهي عن الشرك.

تنقسم الآيات التي ورد فيها هذا النهي الى قسمين:

القسم الأول: وردة فيه عبارة:((ولا تكن أو تكونن من المشركين)) وهي:

الآية الأولى:قال الله تعالى:**{وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِين }**([xlvii])

ظاهر ما يفهمه التالي لهذه الآية نهي الله تعالى لرسوله (ﷺ) عن أن يكون من المشركين مما يفهم بإمكانية وقوع ذلك منه حاشاه ،وقد بين عدد من المفسرين احتمال ان يكون الخطاب موجها له (ﷺ) والمراد به غيره، قال الماتريدي رحمه الله:(أي: أن أقيم نفسي خالصة لله سالمة لا أشرك فيها غيره ولا أجعل لسواه فيها نصيبا، أو أن يقول: إني أمرت أن أقيم نفسي على وحدانية الله والوهيته ، أو يقول أقم وجه أمرك لما تدين به وتقيم عليه)([xlviii])،وقال السمرقندي رحمه الله:(وأن أقم وجهك يعني: أن الله تعالى، قال لي في القرآن: أن أخلص عملك ودينك للدين حنيفا يعني: استقم على التوحيد مخلصا ، ولا تكونن من المشركين أو يقال وأمرت أن أكون من المسلمين. الى هنا أمر النبي (ﷺ) أن يقول ذلك للكفار، وقد تم الكلام الى هذا الموضع)([xlix])

يتضح من هذا الكلام أن ذلك القول لم يُقال للنبي (ﷺ) نصا إنما هو معلوم له من التوجيهات العامة للقرآن الكريم.

وقال الرازي رحمه الله:(واعلم أنه لا يمكن أن يكون هذا نهيا عن عبادة الأوثان، لأن ذلك صار مذكوراً بقوله تعالى في هذه الآية:((فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله)) فوجب حمل هذا الكلام على فائدة زائدة وهو أن من عرف مولاه ، فلو التفت بعد ذلك الى غيره كان ذلك شركا، وهذا هو الذي تسميه أصحاب القلوب بالشرك الخفي)([l]) وهذا الكلام يخرج النهي عن الشرك عن معناه المعروف إلى معنى آخر قد يكون مجازيا وهو عدم الالتفات الى غير الله تعالى وقد نُهي عنه (ﷺ) لمكانته من الله تعالى.

،وقال القرطبي رحمه الله:(والخطاب له والمراد غيره.)([li])

الآية الثانية: قال الله تعالى:**{وَلاَ يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِين}**([lii])

ظاهر ما يفهمه التالي لهذه الآية أيضا نهي الله تعالى لرسوله (ﷺ) عن أن يكون من المشركين مما يفهم بإمكانية وقوع ذلك منه حاشاه وقد بين عدد من المفسرين احتمال ان يكون الخطاب موجها له (ﷺ) والمراد به غيره، قال الرازي رحمه الله:(فإن قيل الرسول كان معلوما منه أن لا يفعل شيئا من ذلك البتة فما فائدة هذا النهي؟ قلنا لعل الخطاب معه ولكن المراد غيره.)([liii])،قال الإيجي رحمه الله:(حقيقة الخطاب لأهل دينه.)([liv])

القسم الثاني: وردة فيه عبارة:((ولا تدع من دون الله أو فلا تدع مع الله الها آخر)) وهي:

الآية الأولى: قال الله تعالى:**{وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ}**([lv])

ظاهر ما يفهمه التالي لهذه الآية ايضا نهي الله تعالى لرسوله (ﷺ) عن أن يدعو غيره مما يفهم إمكانية وقوع ذلك منه حاشاه وقد بين عدد من المفسرين احتمال ان يكون الخطاب موجها له (ﷺ) والمراد به غيره، قال القرطبي رحمه الله:(والخطاب له والمراد غيره.)([lvi])،وقال الخازن رحمه الله:(وهذا الخطاب وإن كان في الظاهر للنبي (ﷺ) فالمراد به غيره لأنه (ﷺ) لم يدع من دون الله شيئا البتة فيكون المعنى لا

تدع أيها الإنسان من دون الله ما لا ينفعك، الآية)([lvii]) وقال الثعالبي رحمه الله:(قد تقدَّم أن ما كان من هذا النوع، فالخطاب فيه للنبيّ (ﷺ)، والمرادُ غيره)([lviii])

الآية الثانية: قال الله تعالى:**{فَلاَ تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ}**([lix])

ظاهر ما يفهمه التالي لهذه الآية أيضا نهي الله تعالى لرسوله (ﷺ) عن أن يدعو غيره مما يفهم إمكانية وقوع ذلك منه حاشاه وأنه ان فعل فسيكون من المعذبين وقد بين عدد من المفسرين احتمال ان يكون الخطاب موجها له (ﷺ) والمراد به غيره،

قال السمرقندي رحمه الله:(ويقال: فَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إلهاً آخَرَ الخطاب للنبي (ﷺ) المراد به غيره، لأنه علم أن النبيّ (ﷺ) لا يتخذ إلهاً آخر.)([lx])،وقال ابن الجوزي رحمه الله:(قوله تعالى: فَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إلهاً آخَرَ قال ابن عباس: يحذِّر به غيره، يقول: أنت أكرمُ الخَلْق عليَّ، ولو اتَّخذتَ من دوني إلهاً لعذَّبتُك.)([lxi])،وقال الرازي رحمه الله:(وَذَلِكَ فِي الْحَقِيقَةِ خِطَابٌ لِغَيْرِهِ، لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ الْحَكِيمِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُؤَكِّدَ خِطَابَ الْغَيْرِ أَنْ يُوَجِّهَهُ إِلَى الرُّؤَسَاءِ فِي الظَّاهِرِ، وَإِنْ كَانَ الْمَقْصُودُ بِذَلِكَ هُمُ الْأَتْبَاعَ، وَلِأَنَّهُ تَعَالَى أَرَادَ أَنْ يُتْبِعَهُ مَا يَلِيقُ بِذَلِكَ، فَلِهَذِهِ الْعِلَّةِ أفرده بالمخاطبة.)([lxii])

وقال الخازن رحمه الله:(الخطاب للنبي (ﷺ) والمراد به غيره لأنه معصوم من ذلك. قال ابن عباس :يحذر به غيره يقول أنت أكرم الخلق علي، ولو اتخذت إلها غيري لعذبتك.)([lxiii])،وقال الإيجي رحمه الله:(عن ابن عباس يحذر به غيره يقول: يا محمد أنت أكرم خلقي ، ولو اتخذت إلهًا غيري لعذبتك.)([lxiv])،وقال المظهري رحمه الله:(فَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إلهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ تهييج لازدياد الإخلاص ولطف لسائر المكلفين قال ابن عباس رض يحذر به خيره.)([lxv])، وقال البروسوي رحمه الله:(خوطب به النبي عليه السلام مع ظهور استحالة وقوع المنهي عنه لأنه معصوم تهيجا لعزيمته وحثا على ازدياد الإخلاص ،ولطفا بسائر المكلفين ببيان ان الإشراك من القبيح ،والسوء بحيث يُنهى عنه من لا يمكن صدوره منه فكيف بمن عداه.)([lxvi])

الآية الثالثة: قال الله تعالى: **{وَلاَ تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}**([lxvii])

ظاهر ما يفهمه التالي لهذه الآية أيضا نهي الله تعالى لرسوله (ﷺ) عن أن يدعو غيره مما يفهم إمكانية وقوع ذلك منه حاشاه وقد بين عدد من المفسرين احتمال ان يكون الخطاب موجها له (ﷺ) والمراد به غيره، قال الرازي رحمه الله:(قلنا لعل الخطاب معه والمراد غيره)([lxviii])، قال النسفي رحمه الله:(قال ابن عباس رضي الله عنهما الخطاب في الظاهر للنبي (ﷺ) والمراد أهل دينه.)([lxix])،وقال الخازن رحمه الله:(الخطاب في الظاهر للنبيّ (ﷺ) والمراد به أهل دينه أي ولا تظاهر الكفار ولا توافقهم ((وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إلهاً آخَرَ)) معناه أنه واجب على الكل إلا أنه خاطبه به مخصوصا لأجل التعظيم. فإن قلت النبيّ (ﷺ) كان معصوما من أن يدعو مع الله إلها آخر فما فائدة هذا النهي. قلت الخطاب معه والمراد به غيره)([lxx])،وقال الخطيب الشربيني رحمه الله:(فإن قيل: هذا وما قبله لا يقع منه (ﷺ) فما فائدة ذلك النهي؟ أجيب: بأنه ذكر للتهييج وقطع

أطماع المشركين عن مساعدته لهم أو أن الخطاب وإن كان معه لكن المراد غيره كما في قوله تعالى:{لئن أشركت ليحبطن عملك} ([lxxi])([lxxii])

المبحث الثاني: النهي عن الجهل ،والتكذيب بآيات الله.

المطلب الأول: النهي عن الجهل.

المطلب الثاني: النهي عن التكذيب بآيات الله.

المبحث الثاني: النهي عن الجهل والتكذيب بآيات الله

المطلب الأول: النهي عن الجهل.

قال الله تعالى:**{وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاء فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِين}**([lxxiii])

ظاهر ما يفهمه التالي لهذه الآية نهي الله تعالى لرسوله (ﷺ) عن أن يكون من الجاهلين الذين يخرجهم شديد الحزن الى الجزع أو الى ما لا يحل لأنه (ﷺ) كان شديد الحزن على عدم إيمان الكافرين مما يفهم إمكانية وقوع ذلك منه حاشاه وقد بين عدد من المفسرين احتمال ان يكون الخطاب موجهاً له (ﷺ) والمراد به غيره، قال مكي القيسي رحمه الله:(وقيل معنى الخطاب لأمة محمد ،والمعنى لا تكونوا من الجاهلين ومثله في القرآن كثير.)([lxxiv])، وقال ابن عطية رحمه الله:(قال مكي والمهدوي: والخطاب بقوله:((فلا تكونن من الجاهلين)) للنبي عليه السلام والمراد به أمته.)([lxxv])، وقال القرطبي رحمه الله:(وقيل: الخطاب له والمراد الأمة، فإن قلوب المسلمين كانت تضيق من كفرهم وأذيتهم.)([lxxvi])

وقد اشار السيوطي رحمه الله إلى أن هذا الخطاب: موجه للنبي (ﷺ) والمراد به غيره.([lxxvii])

المطلب الثاني: النهي عن التكذيب بآيات الله.

قال الله تعالى:**{وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ اللهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِين}** ([lxxviii])

ظاهر ما يفهمه التالي لهذه الآية نهي الله تعالى لرسوله (ﷺ) عن أن يكون من المكذبين بآيات الله تعالى وان إن فعل فسيكون من الخاسرين مما يفهم إمكانية وقوع ذلك منه حاشاه وقد بين عدد من المفسرين احتمال ان يكون الخطاب موجها له (ﷺ) والمراد به غيره، قال الماتريدي رحمه الله:(هو ما ذكرنا أنه يريد بالخطاب غيره، وإلا لا يحتمل أن يكون رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – يكون من الشاكين، أو يكون من الذين يكذبون بآيات الله، أو يكون من الخاسرين.)([lxxix])، وقال الرازي رحمه الله:(وَاعْلَمْ أَنَّ فِرَقَ الْمُكَلَّفِينَ ثَلَاثَةٌ، إمَّا أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُصَدِّقِينَ بِالرَّسُولِ، أَوْ مِنَ الْمُتَوَقِّفِينَ فِي صِدْقِهِ، أَوْ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ، وَلَا شَكَّ أَنَّ أَمْرَ الْمُتَوَقِّفِ أَسْهَلُ مِنْ أَمْرِ الْمُكَذِّبِ، لَا جَرَمَ قَدْ ذَكَرَ الْمُتَوَقِّفَ بِقَوْلِهِ: فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِذِكْرِ الْمُكَذِّبِ، وَبَيَّنَ أَنَّهُ مِنَ الْخَاسِرِينَ.)([lxxx])،وقال ابن جزي رحمه الله:((ولا تكونن)) خطاب للنبي والمراد غيره)([lxxxi])، وقال الإيجي رحمه الله:(وهو كالأول المراد به غير المخاطب،)([lxxxii])،وقال البروسوي رحمه الله:(من باب التهييج والالهاب والمراد به اعلام ان التكذيب من القبح ،و المحذورية بحيث ينبغي ان يُنهى عنه من لا يتصور إمكان صدوره عنه فكيف بمن يمكن اتصافه به.)([lxxxiii])،وقال المظهري رحمه الله:(الخطاب في هذا كالخطاب في ما سبق اما للشاكين من الناس أو للرسول (ﷺ) والمراد به غيره.)([lxxxiv])

وأقوال المفسرين هنا بينت أن المراد بالخطاب في هذه الآيات غير النبي (ﷺ) بصورة صريحة باستثناء البروسوي الذي ذكر ذلك ضمناً.

المبحث الثالث:الإستفهام ،والأمر بالسؤال والتقوى.

المطلب الأول: الإستفهام الإنكاري.

المطلب الثاني: الأمر بالسؤال.

المطلب الثالث: الأمر بالتقوى.

المبحث الثالث: الاستفهام ،والأمر بالسؤال والتقوى.

المطلب الأول : الاستفهام التقريري.

الآية الأولى: قول الله تعالى:**{مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِير}**([lxxxv])

ظاهر ما يفهمه التالي لهذه الآية منها نفي العلم عن النبي (ﷺ) بأن الله على كل شيء قدير، وبأنه تعالى له ملك السماوات والأرض وليس للمؤمنين من دونه ولي ولا نصير وهذا غير لائق به حاشاه (ﷺ) بل هو لا يليق بأي مؤمن وقد بين عدد من المفسرين احتمال أن يكون خطابا للنبي (ﷺ) والمراد به أمته، قال الماتريدي رحمه الله:(يحتمل: على الإعلام والإخبار لقومه، وقد ذكرنا. وعلى ذلك يخرج قوله:((أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ))([lxxxvi])، وقال الماوردي رحمه الله:(والثالث: أن هذا الخطاب للنبي (ﷺ)، والمراد به أمته ، ألا تراه قال بعد ذلك:{وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ}([lxxxvii])، وقال العز بن عبدالسلام رحمه الله:(أو خوطب به والمراد أمته)([lxxxviii])،وقال القرطبي رحمه الله:(وَالْخِطَابُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُرَادُ أُمَّتُهُ، لِقَوْلِهِ :" وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ" وَقِيلَ: الْمَعْنَى أَيْ قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ ألم تعلموا أن لله سلطان السموات وَالْأَرْضِ)([lxxxix])

بين المفسرون ان المراد بالخطاب هنا غير النبي (ﷺ) واستدل الماوردي والقرطبي رحمهما الله بجزء من الآية الثانية على ما ذهبا اليه .

الآية الثانية: قول الله تعالى:**{أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاء وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِير}**([xc])

ظاهر ما يفهمه التالي لهذه الآية منها نفي العلم عن النبي (ﷺ) بان الله تعالى قد أحاط علمه بما في السماوات والأرض، وأن هذا أمر يسير بالنسبة له تعالى كسائر الأمور حاشاه (ﷺ) وقد بين عدد من المفسرين احتمال ان يكون ذلك خطابا للنبي (ﷺ) والمراد به غيره، قال الرازي رحمه الله:(الْخِطَابُ مَعَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُرَادُ سَائِرُ الْعِبَادِ وَلِأَنَّ الرِّسَالَةَ لَا تَثْبُتُ إلَّا بَعْدَ الْعِلْمِ بِكَوْنِهِ تَعَالَى عَالِمًا بِكُلِّ الْمَعْلُومَاتِ إذْ لَوْ لَمْ يَثْبُتْ ذَلِكَ لَجَازَ أَنْ يَشْتَبِهَ عَلَيْهِ الْكَاذِبُ بِالصَّادِقِ، فَحِينَئِذٍ لَا يَكُونُ إظْهَارُ الْمُعْجِزِ دَلِيلًا عَلَى الصِّدْقِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ اسْتَحَالَ أَنْ لَا يَكُونَ الرَّسُولُ عَالِمًا بِذَلِكَ. فَثَبَتَ أَنَّ الْمُرَادَ أَنْ يَكُونَ خِطَابًا مَعَ الْغَيْرِ)([xci])،وقال القرطبي رحمه الله:(وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ اسْتِفْهَامُ تَقْرِيرٍ لِلْغَيْرِ)([xcii])أي: أن المخاطب به غير النبي (ﷺ) وان ذلك الغير قد علم ذلك ولكنه خوطب بهذا الخطاب من باب التقرير والمعنى قد علمت.

المطلب الثاني: الأمر بالسؤال.

الآية الأولى قول الله تعالى:**{فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِين}**([xciii])

ظاهر ما يفهمه التالي من هذه الآية إمكانية شك النبي (ﷺ) برسالته ؛لذلك دعاه الله تعالى الى سؤال أهل الكتاب من المؤمنين كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأمثاله ؛ليعلم ان ما جاءه الحق ونهاه عن ان يكون من الممترين حاشاه وقد بين عدد من المفسرين احتمال ان يكون خطابا له (ﷺ) والمراد به غيره، بل هذا هو الأصح والله أعلم ومنهم: ،الماتريدي إذ قال رحمه الله:(اختلف فيه ،قال بعضهم :الخطاب به لرسول الله والمراد منه غيره ... وهو ما ظهر في الناس أنهم يخاطبون من هو أعظم منزلة عندهم وقدرا ويريدون به غيره، وإلا لا يحتمل ان يكون رسول الله يشك فيما أنزل اليه قط أو يرتاب.)([xciv])،

وقال ابن الجوزي رحمه الله:(في تأويل هذه الآية ثلاثة أقوال: أحدها: ان الخطاب للنبي ﷺ والمراد غيره من الشاكين، بدليل قوله في آخر السورة:((ان كنتم في شك من ديني))([xcv])، وقال الرازي رحمه الله:(الوجه الأول: أن الخطاب مع النبي عليه الصلاة والسلام في الظاهر، والمراد غيره.)([xcvi])، وقال العز بن عبدالسلام رحمه الله:(خوطب به الرسول (ﷺ) ،و المراد أمته.)([xcvii])، وقال القرطبي رحمه الله:(الخطاب للنبي (ﷺ) والمراد غيره، أي لست في شك ولكن غيرك في شك.)([xcviii])،وقال ابن جزي رحمه الله:(فان كنت في شك قيل: الخطاب للنبي (ﷺ)، والمراد غيره.)([xcix])،وقال ابو حيان رحمه الله:(فإن كنت أيها الانسان في شك مما أنزلنا اليك من القرآن والهدى على لسان رسولنا محمد (ﷺ) فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك...فهذا خطاب مع أهل الشك من الناس... وقيل:خطاب مع النبي (ﷺ) والمراد به غيره على عادة العرب فإنهم قد يخاطبون الرجل ويريدون به غيره)([c]) ،وقال الإيجي رحمه الله:(فيه تثبيت للامة واعلام لهم ان صفة نبيهم مكتوب في الكتب السماوية خطاب للنبي (ﷺ) والمراد ثباته ونهي غيره عن الشك.)([ci])، وقال المظهري رحمه الله:(فإن كنت أيها الإنسان في شك مما أنزلنا اليك من القرآن والهدى على لسان رسولنا محمد (ﷺ) فسئل الذين يقرأون الكتاب من قبلك)([cii])

قال السيوطي رحمه الله:(حاشاه (ﷺ) من الشك وانما المراد بالخطاب التعريض بالكافرين)([ciii])

نلاحظ هنا أتفاق المفسرين على أن هذا الخطاب لم يكن مرادا به النبي (ﷺ) لاستحالة أن يشك في نبوة نفسه وإلا لكان كل من شك في رسالته معذوراً!.

الآية الثانية قول الله تعالى:**{وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُون}**([civ])

ظاهر هذه الآية يفيد بعدم علم النبي (ﷺ) بعدم وجود الهة أخرى تعبد من دون الله لذلك دعاه الله تعالى الى أن يسأل المرسلين السابقين عليهم السلام أي عندما أحياهم الله تعالى له (ﷺ) فصلى بهم إماما في ليلة الاسراء والمعراج وقد بين عدد من المفسرين ان الخطاب هنا للنبي (ﷺ) والمراد به غيره وان المراد ان يسأل المسلم الشاك من بقي من تلك الأمم ممن أسلم فهو الموثوق بكلامه ، قال الماتريدي رحمه الله:(والثاني: أن هذا أمر لغيره أن يسألهم ،وإن كان ظاهر الأمر والخطاب له؛ لما ذكرناه من أن أدلة صدقه أظهر من دلالة صدق أولئك)([cv])، وقال ابن الجوزي رحمه الله:(والثالث: أن المراد بخطاب النبي (ﷺ):خطاب أمته، فيكون المعنى سلوا، قاله الزجاج)([cvi])،وقال القرطبي رحمه الله:(والخطاب للنبي (ﷺ) والمراد أمته)([cvii])،وجعل السيوطي رحمه الله هذه الآية من خطاب العين والمراد به الغير.([cviii])

المطلب الثالث: الأمر بالتقوى

الآية الأول قول الله تعالى:**{يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا}**([cix])

يفيد ظاهر هذه الآية أن الله تعالى أمر النبي (ﷺ) أن يتقيه ونها عن إطاعة الكافرين والمنافقين مما يشعر ظاهراً بوجود نقص في تقوى النبي (ﷺ) وإمكانية اطاعته للكافرين والمنافقين في بعض الأمور حاشاه وقد بين عدد من المفسرين احتمال ان يكون المقصود بهذا الخطاب غير النبي (ﷺ) وان كان موجها اليه ، قال الماتريدي رحمه الله:(جائز أن يكون ظاهر الخطاب وان كان لرسول الله (ﷺ) فهو للناس عامة؛ ... وقد خاطب رسوله في غير آي من القرآن ، والمراد به غيره ؛ فعلى ذلك جائز أن يكون هذا كذلك.)(cx)، وقال الماوردي بعد ذكر قولين في المراد بالخطاب:(الثالث: انه خطاب اليه والمراد به غيره من أمته.)(cxi)، وقال ابن الجوزي بعد ذكر قولين في المراد بالخطاب أيضا:(والثالث: أنه خطاب وُوجِهَ به ، والمراد أُمَّتُه.)(cxii)، وتبعهما العز بن عبدالسلام رحمه الله فقال:(والثالث: أنه خطاب وُوجِهَ به، والمراد أُمَّتُه.).(cxiii)، وقال ابو حيان رحمه الله (كقوله تعالى:((يا أيها النبي أتق الله))خاطب به النبي (ﷺ) والمراد به المؤمنون بدليل قوله تعالى:((إن الله كان بما تعملون خبيرا))حيث لم يقل بما تعمل)([cxiv])،وقال المظهري رحمه الله:(قيل: الخطاب مع رسول الله (ﷺ) والمراد به الامة.)(cxv)

قال الزركشي رحمه الله:(الخطاب له والمراد المؤمنون لأنه (ﷺ) كان تقيا وحاشاه من طاعة الكافرين والمنافقين والدليل على ذلك قوله في سياق الآية:((واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا))([cxvi])([cxvii])،وأشار السيوطي رحمه الله الى انها من قبيل خطاب العين والمراد به الغير.([cxviii])

الآية الثانية قول الله تعالى:**{يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلاَ يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لاَ تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا}**([cxix])

ظاهر الآية يفيد بأن الله تعالى أمر نبيه (ﷺ) بالتقوى ونهاه عن تعدي حدود الله وأنه لو فعل ذلك لكان حاشاه من الظالمين ،وقد بين عدد من المفسرين احتمال كون الخطاب للنبي (ﷺ) والمراد أمته، قال الماتريدي:(فإنه يخرج على الاضمار والله اعلم كأنه يقول :يا ايها النبي قل لامتك :إذا اردتم أن تطلقوا نساءكم فطلقوهن لعدتهن؛ والدليل علة أنه كذلك؛ فإنه يخرج الخطاب بعده كله للجماعة؛ حيث قال: ((إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن)) أو خاطب به النبي والمراد أمته، وذلك كثير في القرآن)([cxx])،وقال الرازي رحمه الله:(وَثَانِيهِمَا: أَنَّ الْمَعْنَى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَهُمْ: إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَأَضْمَرَ الْقَوْلَ)([cxxi])، وقال القرطبي رحمه الله:(وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ خِطَابٌ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) وَالْمُرَادُ أُمَّتُهُ. وَغَايَرَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ مِنْ حَاضِرٍ وَغَائِبٍ وَذَلِكَ لُغَةٌ فَصِيحَةٌ،)([cxxii]) ،وقال المظهري رحمه الله:(وقيل مجازة يا أيها النبي قل لأمتك: إذا طلقتم النساء أي أردتم تطليقهن)([cxxiii])

فـــــوائد:

الفائدة الأولى: بعد الاطلاع على تفسير قول الله تعالى:**{فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير}**([cxxiv])

من خلال أشهر التفاسير المعتبرة ومنها: . جامع البيان في تفسير القرآن: للطبري ([cxxv])، وبحر العلوم: للسمرقندي ([cxxvi])، وزاد المسير: لابن الجوزي ([cxxvii])، ومفاتيح الغيب: للرازي([cxxviii])، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير([cxxix])، وجامع البيان في تفسير القرآن: للإيجي ([cxxx])،والتفسير المظهري: لمحمد ثناء الله.([cxxxi]) . وجدت الخطاب فيه موجها للنبي (ﷺ) ولأمته، وقد وافقهم الإمام القرطبي فيما ذهبوا اليه ، وأنفرد رحمه الله بقوله:(وقيل: له والمراد أمته، قاله السدي)([cxxxii]) لذلك لم أتناولها بالبحث.

الفائدة الثانية: بعد الاطلاع على تفسير قول الله تعالى:**{وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلاَّ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِين}**([cxxxiii])

من خلال الرجوع الى عدد من أشهر التفاسير المعتبرة ومنها: . جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري ([cxxxiv]) ،وبحر العلوم: للسمرقندي ([cxxxv]) ،ومفاتيح الغيب: للرازي ([cxxxvi])،والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي ([cxxxvii]) ،وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير ([cxxxviii])،وجامع البيان في تفسير القرآن: للايجي ([cxxxix]) ،وروح البيان: للبروسوي ([cxl]) ،وتفسير المظهري: لمحمد ثناء الله([cxli]) . وجدته خطابا للنبي (ﷺ) باستثناء ابن الجوزي الذي وافقهم في ما ذهبوا اليه، وأنفرد رحمه الله بقوله:(والخطاب بهذا وأمثاله له، والمراد أهل دينه لئلا يُظاهروا الكفار ولا يوافقوهم)([cxlii])؛وانضم اليه الثعلبي رحمه الله فقال:(قال السدي: الخطاب له والمراد أمته)([cxliii])؛لذلك لم أتناولها بالبحث.

الفائدة الثالثة: بعد الاطلاع على قول الله تعالى:**{ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُون}**([cxliv])

في عدد من أشهر التفاسير المعتبرة ومنها: جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري ([cxlv])،وتأويلات أهل السنة: للماتريدي ([cxlvi])،وبحر العلوم: للسمرقندي([cxlvii])،و النكت والعيون: للماوردي([cxlviii])،وزاد المسير: لابن الجوزي([cxlix])،ومفاتيح الغيب: للرازي([cl])،والتسهيل لعلوم التنزيل: لابن جزي([cli])،وروح البيان: للبروسوي ([clii]) . وجدته خطابا للنبي (ﷺ) باستثناء المظهري رحمه الله الذي أنفرد بقوله :(خطاب للنبي ﷺ والمراد به خطاب لأمته يعني لا تتبع أمتك أهواء الذين ليس لهم علم من الكتاب سواء كان لهم جهل مركب كالفلاسفة أو جهل بسيط مثل رؤساء قريش)([cliii]) ؛لذلك لم أتناولها بالبحث.

الخاتمة وأهم النتائج:

في ختام بحثنا هذا توصلنا إلى عدد من النتائج وقد كان من أهمها:

1. تبين من خلال البحث وجود آيات قرآنية ظاهر الخطاب فيها موجها للنبي (ﷺ) والحقيقة انها موجهة الى غيره كأمته .

2. يعتقد بعض المسلمين جهلا أن النبي (ﷺ) كان على دين قومه قبل البعثة النبوية الشريفة وأنه لم يزل عن ذلك الا بعد أن خصه الله تعالى بالنبوة ،وأوحى اليه بالرسالة وذلك ما تبين خطأه من خلال أقوال العلماء.

3. ربما كان من أبرز مرجحات كون الخطاب في هذه الآيات موجها لغير النبي (ﷺ) التماس المفسرين لتوجيهات تصرف الأوامر ،والنواهي في تلك الآيات عن ظواهرها.

4. لو أجرينا تلك الآيات على ظواهرها لا سيما مع عدم الاطلاع على توجيهات المفسرين أو مع عدم ذكرها ؛ لكان ذلك سبيلا قوياً الى الطعن في عصمة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

5. موضوع البحث من أهم مواضيع المشكل لتعلقه بعصمة النبي (ﷺ) الذي هو المبلغ عن الله تعالى إذ القول بعدم عصمته حاشاه يبطل الرسالة بالكلية.

6. ومن مرجحات ما ذهبنا ايه أيضا النهي في بعض الآيات القرآنية عن أمور لا يمكن ان تقع منه (ﷺ) حاشاه ومن أخطرها الشرك ،والشك ،والجهل ،والتكذيب بآيات الله ودعوة غير الله تعالى.

[i] ــ المشكل لغة: (الشَكْلُ بالفتح: المِثْلُ، والجمع أَشْكالٌ وشُكولٌ. يقال: هذا أَشْكَلُ بكذا، أي أَشْبَهُ.) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لابي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: 4، 1407 هـ - 1987 م،:1736/5.(الشِّينُ وَالْكَافُ وَاللَّامُ مُعْظَمُ بَابِهِ الْمُمَاثَلَةُ. تَقُولُ: هَذَا شَكْلُ هَذَا، أَيْ مِثْلُهُ. وَمِنْ ذَلِكَ يُقَالُ أَمْرٌ مُشْكِلٌ، كَمَا يُقَالُ أَمْرٌ مُشْتَبِهٌ، أَيْ هَذَا شَابَهَ هَذَا، وَهَذَا دَخَلَ فِي شِكْلِ هَذَا.) معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر، 1399هـ - 1979م:204/3.
المشكل اصطلاحا: (المشكل: هو ما لا ينال المراد منه إلا بتأمل بعد الطلب.) كتاب التعريفات : لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط : 1، 1403هـ -1983م:215/1. ،وقال المناوي رحمه الله:(المشكل: هو الداخل في أشكاله أي أمثاله وأشباه، مأخوذ من قولهم: أشكل أي صار ذا شكل، كما يقال: أحرم إذا دخل في الحرم فصار ذا حرمة.) التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)،عالم الكتب - القاهرة، ط: 1، 1410هـ-1990م:306/1،وينظر: التعريفات:215/1.
[ii] ــ ينظر: البرهان في علوم القرآن : بَدْر الدِّينِ مُحَمَّد بْن عَبْدِ اللَّهِ بْن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار احياء الكتب العربية ،عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط:1، 1376 هـ - 1957 م .
[iii] ــ الإتقان في علوم القرآن : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب: 1394هـ - 1974 م.
[iv] ــ ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: لابي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط : 3 - 1420 هـ : 29/4، وتأويلات أهل السنة: لمحمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ) المحقق: د. مجدي باسلوم ،: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط: 1، 1426 هـ - 2005 م :391/2
[v] ــ ينظر: مفاتيح الغيب: للرازي:29/4، والتفسير المظهري : لمحمد ثناء الله، المحقق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية – الباكستان، 1412 هـ:145/1.
[vi] ـ ينظر: مفاتيح الغيب: للرازي:109/4- 110،وتأويلات أهل السنة: للماتريدي:391/2.
[vii] ــ ينظر: لسان العرب :لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) دار صادر،بيروت،ط:3- 1414 هـ:403/12 مادة عصم.
[viii] ــ مطالع الأنوار على متن طوالع الأنوار: للشيخ شمس الدين محمود بن عبدالرحمن البيضاوي الاصفهاني، المطبعة الخيرية، القاهرة 1323هـ :ص211.
[ix] ـ سورة الحجرات: من الآية:6.
[x] ـ سورة الأعراف: من الآية:158.
[xi] ـ سورة آل عمران: الآية:31.
[xii] ــ معالم اصول الدين: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي - لبنان:108/1-109.
[xiii] ــ الفقه الاكبر: لمحمد بن عبدالرحمن الخميس منسوب لابي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (المتوفى: 150هـ) مكتبة الفرقان - الإمارات العربية:39/1.
[xiv] ــ عقيدة المقدسي: للحافظ تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد بن مسرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (المتوفى: 600هـ) المحقق: عبد الله بن محمد البصيري
: مطابع الفردوس، الرياض، المملكة العربية السعودية:96/1-97.
[xv] ــ لمعة الاعتقاد: لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ): وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ط: 2، 1420هـ - 2000م:135/1.
[xvi] ــ العين والأثر في عقائد أهل الأثر: لعبد الباقي بن عبد القادر البعلي الأزهري الدمشقيّ، تقيّ الدين، ابن فَقِيه فُصَّة (المتوفى: 1071هـ)المحقق: عصام رواس قلعجي، دار المأمون للتراث، ط: 1، 1407هـ:47/1.

[xvii] ـ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية لشمس الدين، أبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ) مؤسسة الخافقين – دمشق، ط: 2- 1402 هـ - 1982 م:305/2.

[xviii] ـ المصدر نفسه :306/2.

[xix] ـ سورة البقرة :الآية:120.

[xx] ـ تأويلات أهل السنة: للماتريدي:552/1-553.

[xxi] ــ الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: 2، 1384هـ - 1964 م،94/2. قال القرطبي رحمه الله:(وعلى الأول يكون فيه تأديب لأمته، إذ منزلتهم دون منزلته.)

[xxii] ـ سورة البقرة: الآية: 145.

[xxiii] ـ تأويلات أهل السنة: للماتريدي:590/1.

[xxiv] ــ النكت والعيون: لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان،:204/1.

[xxv] ــ تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي): لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: 660هـ)
المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم – بيروت، ط: 1، 1416هـ/ 1996م :170/1.

[xxvi] ــ جامع البيان في تفسير القرآن: لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (المتوفى: 905هـ) دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1424 هـ - 2004 م
:105/1.

[xxvii] ـ البرهان في علوم القرآن: للزركشي:243/2.

[xxviii] ـ سورة الرعد: الآية:37.

[xxix] ـ الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي :327/9.

[xxx] ـ تفسير القرآن: لعز الدين بن عبدالسلام:278/2.

[xxxi] ـ سورة المائدة: الآية:48.

[xxxii] ـ تأويلات أهل السنة: للماتريدي:536/3.

[xxxiii] ـ مفاتيح الغيب: للرازي:372/12.

[xxxiv] ـ سورة المائدة: الآية: 49.

[xxxv] ـ الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي:213/6.

[xxxvi] ـ سورة آل عمران: الآيتان :59و60.

[xxxvii] ـ تأويلات أهل السنة: للماتريدي:391/2.

[xxxviii] ــ زاد المسير في علم التفسير: لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: 1 - 1422 هـ:288/1.

[xxxix] ـ مفاتيح الغيب: للرازي:245/8.

[xl] ـ الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي:103/4.

[xli] ــ البحر المحيط: لابي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ) المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت،: 1420 هـ:187/3.

[xlii] ـ جامع البيان في تفسير القرآن: للايجي:254/1.

[xliii] ـ سورة هود: الآية:17.

[xliv] ـ تأويلات أهل السنة: للماتريدي:111/6.

[xlv] ـ النكت والعيون: للماوردي:462/2.

[xlvi] ـ الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي:8/9.

[xlvii] ـ سورة يونس: الآية:105.

[xlviii] ـ تأويلات أهل السنة: للماتريدي:91/6.

[xlix] ـ بحر العلوم: لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ) :135/2.

[l] ــ مفاتيح الغيب: للرازي:309/17، وينظر: روح البيان: لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: 1127هـ) دار الفكر - بيروت:87/4.

[li] ـ الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي:388/8.

[lii] ـ سورة القصص: الآية:87.

[liii] ـ مفاتيح الغيب: للرازي:20/25.

[liv] ـ جامع البيان في تفسير القرآن: للإيجي:268/3.

[lv] ـ سورة يونس: الآية:106.

[lvi] ـ الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي:388/8.

[lvii] ــ لباب التأويل في معاني التنزيل: لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ) تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط: 1 - 1415 هـ:468/2.

[lviii] ــ الجواهر الحسان في تفسير القرآن: لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ)المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: 1 - 1418 هـ: 270/3.

[lix] ـ سورة الشعراء: الآية:213.

[lx] ـ بحر العلوم: للسمرقندي:569/2.

[lxi] ـ زاد المسير: لابن الجوزي:349/3.

[lxii] ـ مفاتيح الغيب: للرازي:535/24.

[lxiii] ـ لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن:332/3.

[lxiv] ـ جامع البيان في تفسير القرآن: للايجي:202/3.

[lxv] ـ التفسير المظهري : لمحمد ثناء الله:86/7.

[lxvi] ـ روح البيان: للبروسوي:310/6.

[lxvii] ـ سورة القصص: الآية:88.

[lxviii] ـ مفاتيح الغيب: للرازي:20/25.

[lxix] ــ مدارك التنزيل وحقائق التأويل: لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط: 1، 1419 هـ - 1998 م:662/2.

[lxx] ـ لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن:374/3.

[lxxi] ـ سورة الزمر: من الآية:65.

[lxxii] ــ السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ) مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، 1285 هـ :123/3.

[lxxiii] ـ سورة الأنعام: الآية:35.

[lxxiv] ـ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه
: لابي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ) المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط: 1، 1429 هـ - 2008 :2011/3.

[lxxv] ــ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد
الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1 - 1422 هـ:288/2.

[lxxvi] ـ الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي:418/6.

[lxxvii] ـ ينظر: الاتقان: للسيوطي:114/3.

[lxxviii] ـ سورة يونس: الآية:95.

[lxxix] ـ تأويلات أهل السنة: للماتريدي:85/6.

[lxxx] ـ مفاتيح الغيب: للرازي:302/17.

[lxxxi] ـ التسهيل لعلوم التنزيل: لابن جزي:363/1.

[lxxxii] ـ جامع البيان في تفسير القرآن: للايجي:156/2.
[lxxxiii] ـ روح البيان: للبروسوي:80/4.
[lxxxiv] ـ التفسير المظهري: لمحمد ثناء الله :55/5.
[lxxxv] ـ سورة البقرة: الآيتان:106و107.
[lxxxvi] ـ تأويلات أهل السنة: للماتريدي:533/1.
[lxxxvii] ـ النكت والعيون: للماوردي:172/1.
[lxxxviii] ـ تفسير القرآن: لعزالدين بن عبدالسلام:151/1.
[lxxxix] ـ الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي:69/2.
[xc] ـ سورة الحج: الآية:70.
[xci] ـ مفاتيح الغيب: للرازي:250/23.
[xcii] ـ الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي:95/12.
[xciii] ـ سورة يونس: الآية:94.
[xciv] ــ تـأويلات أهـل السـنة: للماتريـدي:83/6. قـال ابـن قتيبـة: وأمـا قولـه سـبحانه:((فإن كنـت فـي شـك ممـا أنزلنـا أليـك فسـئل الـذين يقـرؤن الكتـاب مـن قبـل)) يـونس :94.ففيـه تـأويلان: أحـدهما: أن تكـون المخاطبـة لرسـول الله ﷺ ،والمـراد غيـره مـن الشّـكّاك، لأن القـرآن نـزل عليـه بمـذاهب العـرب كلهـم، وهـم قـد يخـاطبون الرجـل بالشـيء ويريـدون غيـره، ولـذلك يقـول متمـثلهم: (إيـاك أعنـي واسـمعي يـا جارة).تأويـل مشـكل القـرآن: لأبـي محمد عبـد الله بـن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ) المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان :167/1.
[xcv] ـ زاد المسير: لابن الجوزي:350/2.
[xcvi] ــ مفـاتيح الغيـب: للـرازي:300/17. واسـتدل علـى ذلـك بأدلـة ابرزهـا:(ان الرسـول لـو كـان شـاكا فـي نبـوة نفسـه لكان شك غيره في نبوته أولى وهذا يوجب سقوط الشريعة بالكل).
[xcvii] ـ تفسير القرآن: لعزالدين بن عبدالسلام:77/2.
[xcviii] ــ الجـامع لأحكـام القـرآن: للقرطبـي:382/8. ومعنـى الآيـة هـو دعـوة عابـد الـوثن ان يسـأل أهـل الكتـاب ليتأكـد من نبوة النبي محمد ﷺ لأنهم أعلم منهم لأنهم أهل كتاب.
[xcix] ــ التسـهيل لعلـوم التنزيـل: لابـي القاسـم، محمد بـن أحمـد بـن محمد بـن عبـد الله، ابـن جـزي الكلبـي الغرنـاطي (المتـوفى: 741هــ) المحقـق: الـدكتور عبـد الله الخالـدي، دار الأرقـم بـن أبـي الأرقـم – بيـروت، ط: 1 - 1416 هـ:362/1.
[c] ـ البحر المحيط: لأبي حيان:54/5.
[ci] ـ جامع البيان في تفسير القرآن: للايجي:254/1.
[cii] ـ تفسيرالمظهري: لمحمد ثناء الله :54/5.
[ciii] ــ الاتقـان: للسـيوطي:114/3، وجعلهـا الزركشـي رحمـه الله مـن خطـاب عـين والمـراد غيـره. ينظـر: البرهـان : للزركشي :242/2
[civ] ـ سورة الزخرف: الآية:45.
[cv] ــ تـأويلات أهـل السـنة: للماتريـدي:169/9–170.قـال ابـن قتيبة:((وسـئل مـن أرسـلنا قبلـك مـن رسـلنا أجعلنـا مـن دون الـرحمن آلهـة يعبـدون)) أي سـل مـن ارسـلنا اليـه قبلـك رسـلا مـن رسـلنا، يعنـي اهـل الكتـاب، فالخطـاب للنبـي ﷺ والمراد المشركون) تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة:167/1.
[cvi] ـ زاد المسير: لابن الجوزي:80/4.
[cvii] ـ الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي:96/16.
[cviii] ـ ينظر: الاتقان: للسيوطي:114/3.
[cix] ـ سورة الأحزاب: الآية:1.
[cx] ــ تـأويلات أهـل السـنة: للماتريـدي:347/8.قـال ابـن قتيبـة:((يا أيهـا النبـي اتـق الله ولا تطـع الكـافرين والمنـافقين إن الله كـان عليمـا حكيمـا)) الخطـاب للنبـي ﷺ، والمـرد بالوصـية والعظـة المؤمنـون، يـدلك علـى ذلـك أنـه قـال:((واتبع مـا يـوحى اليـك مـن ربـك إن الله كـان بمـا تعملـون خبيـرا)) ولـم يقـل بمـا تعمـل خبيـرا) تأويـل مشـكل القرآن: لابن قتيبة:167/1.
[cxi] ـ النكت والعيون: للماوردي:369/4.
[cxii] ــ زاد المسـير: لإبـن جـوزي:446/3.ثـم قـال فـي موضـع آخـر:(ثم قـال تعالى:((بمـا تعملـون خبيـرا)) ولـم يقـل: بما تعمل، وهذا قول الأكثرين):350/2 ومعناه ان الخطاب له (ﷺ) والمراد غيره من الشاكين.

[cxiii] ـ تفسير القرآن: لعزالدين بن عبدالسلام:557/2.
[cxiv] ـ البحر المحيط: لابي حيان:54/5.
[cxv] ـ تفسير المظهري: لمحمد ثناء الله :281/7.
[cxvi] ـ سورة الأحزاب :الآية:2.
[cxvii] ـ ينظر: البرهان: للزركشي:242/2.
[cxviii] ـ الاتقان: للسيوطي:114/3.
[cxix] ـ سورة الطلاق: الآية:1.
[cxx] ــ تـأويلات أهـل السـنة: للماتريـدي:49/10.وكـذلك عـدها ابـو حيـان ممـا خوطـب بـه النبـي (ﷺ) والمـراد بـه غيره. ينظر: البحر المحيط:54/5.
[cxxi] ـ مفاتيح الغيب: للرازي:558/30.
[cxxii] ـ الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي:148/18.
[cxxiii] ـ تفسير المظهري: لمحمد ثناء الله :317/9.
[cxxiv] ـ سورة هود:الآية:112.
[cxxv] - 499/15.
[cxxvi] - 173/2.
[cxxvii] - 404/2.
[cxxviii] - 407/18.
[cxxix] - 354/4.
[cxxx] - 205/2.
[cxxxi] - 122/5.
[cxxxii] ـ الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي:107/9.
[cxxxiii] ـ سورة القصص:الآية:86.
[cxxxiv] - 642/19.
[cxxxv] - 623/2.
[cxxxvi] - 20/25.
[cxxxvii] - 321/13.
[cxxxviii] - 261/6.
[cxxxix] - 268/3.
[cxl] - 442/6.
[cxli] - 188/7.
[cxlii] ـ زاد المسير : لابن الجوزي:397/3.
[cxliii] ــ الكشـف والبيـان عـن تفسـير القـرآن: لأحمـد بـن محمد بـن إبـراهيم الثعلبـي، أبـو إسـحاق (المتـوفى: 427هـ) تحقيـق: الإمـام أبـي محمد بـن عاشـور، مراجعـة وتـدقيق: الأسـتاذ نظيـر السـاعدي، دار إحيـاء التـراث العربـي، بيروت – لبنان، ط: 1، 1422، هـ - 2002 م:192/5.
[cxliv] ـ سورة الجاثية: الآية:18.
[cxlv] - 70/22.
[cxlvi] - 223/9.
[cxlvii] - 278/3.
[cxlviii] - 264/5.
[cxlix] - 99/4.
[cl] - 675/27.
[cli] - 271/2
[clii] - 444/8.
[cliii] ـ تفسير المظهري: لمحمد ثناء الله:385/8.

ثبت المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.
1ـ الإتقان في علوم القرآن:عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى:911هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب: 1394هـ/ 1974 م.
2- بحر العلوم: لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى:373هـ).
3ـ البحر المحيط: لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى:745هـ)المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر– بيروت،: 1420 هـ.
4ـ البرهان في علوم القرآن: بَدْر الدِّينِ مُحَمَّد بْن عَبْدِ اللَّهِ بْن بهادر الزركشي (المتوفى:794هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار احياء الكتب العربية ،عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م .
5ـ تأويلات أهل السنة: لمحمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى:333هـ) المحقق: د. مجدي باسلوم،: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط: 1، 1426 هـ - 2005 م.
6ـ تأويل مشكل القرآن :لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى:276هـ)المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
7ـ تفسير القرآن(وهو اختصار لتفسير الماوردي): لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى:660هـ) المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم – بيروت، ط: 1، 1416هـ/ 1996م.
8ـ التسهيل لعلوم التنزيل: لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى:741هـ)المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت،ط:1 - 1416 هـ
9- التفسير المظهري: لمحمد ثناء الله، المحقق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية – الباكستان،: 1412 هـ.
10ـ التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري(المتوفى: 1031هـ)،عالم الكتب - القاهرة، ط: 1، 1410هـ-1990م.
11ـ الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى:671هـ)تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: 2، 1384هـ - 1964 م.
12ـ جامع البيان في تفسير القرآن: لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (المتوفى:905هـ) دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1424 هـ - 2004 م.
13ـ الجواهر الحسان في تفسير القرآن: لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى:875هـ)المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: 1 - 1418 هـ.
14ـ روح البيان: لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى:1127هـ)دار الفكر – بيروت.
15ـ زاد المسير في علم التفسير: لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى:597هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: 1 - 1422 هـ.
16ـ السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى:977هـ) مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، 1285 هـ .
17ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لابي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى:393هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: 4، 1407 هـ - 1987 م.
18ـ العين والأثر في عقائد أهل الأثر: لعبد الباقي بن عبد القادر البعلي الأزهري الدمشقيّ، تقيّ الدين، ابن فَقِيه فُصَّة (المتوفى:1071هـ)المحقق: عصام رواس قلعجي، دار المأمون للتراث، ط: 1، 1407هـ.
19ـ عقيدة المقدسي: للحافظ تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد بن مسرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين(المتوفى: 600هـ) المحقق: عبد الله بن محمد البصيري: مطابع الفردوس، الرياض، المملكة العربية السعودية.
20ـ الفقه الاكبر: لمحمد بن عبدالرحمن الخميس منسوب لابي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (المتوفى:150هـ) مكتبة الفرقان - الإمارات العربية.

21ــ الكشف والبيان عن تفسير القرآن: لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى:427هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط: 1، 1422، هـ - 2002 م.
22ــ كتاب التعريفات: لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط : 1، 1403هـ -1983م.
23ــ لباب التأويل في معاني التنزيل: لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن(المتوفى:741هـ) تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1 - 1415 هـ.
24ــ لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى:711هـ) دار صادر،بيروت،ط:3- 1414 هـ.
25ــ لمعة الاعتقاد: لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي(المتوفى: 620هـ): وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ط: 2، 1420هـ - 2000م.
26ــ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية لشمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى:1188هـ)مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط: 2- 1402 هـ - 1982 م.
27ــ مدارك التنزيل وحقائق التأويل: لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى:710هـ)حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط: 1، 1419 هـ - 1998 م.
28ــ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى:542هـ)المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت،ط:1 - 1422 هـ.
29ــ مطالع الأنوار على متن طوالع الانوار: للشيخ شمس الدين محمود بن عبدالرحمن البيضاوي الاصفهاني، المطبعة الخيرية، القاهرة 1323هـ .
30ــ معالم أصول الدين: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى:606هـ)المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي – لبنان.
31ــ معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى:395هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
32ــ مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: لابي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى:606هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط : 3 - 1420 هـ.
33ــ النكت والعيون: لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى:450)المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
34ــ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى:437هـ)المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة،ط:1، 1429 هـ - 2008 م.